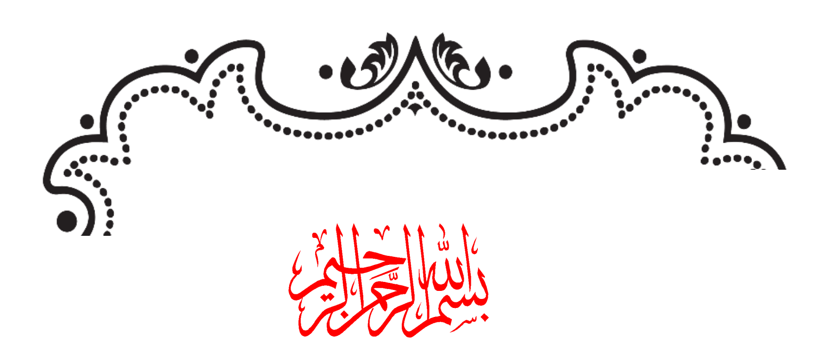
الأيام الفاضلة

العشر الأوائل من ذي الحجة

أ. هيفاء عبدالله الرشيد



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَنَّ على عباده بمواسم الخيرات؛ ليغفر لهم الذنوب ويجزل لهم الهبات، أحمده سبحانه وأشكره، وفق من شاء من عباده لاغتنامها فأطاعه واتقاه، وخذل من شاء فأضاع أمره وعصاه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ من فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ونعمه الجليلة على عباده أن هيأ لهم المواسمَ العظيمة والأيامَ الفاضلة؛ لتكون مغنمًا للطائعين، وميدانًا لتنافس المتنافسين، فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات، وتقرب فيها إلى مولاه، بما فيها من الطاعات، فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار.

ومن أعظم هذه المواسمِ وأجلِها ما شهد النبيُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ بأنها أفضلُ أيام الدنيا على الإطلاق، ألا وهي **أيامُ عشر ذي الحجة**.

﴿ فضل أيام عشر ذي الحجة ﴾

فضَّل الله عشر ذي الحجة على سائر الأيام، وجعل العمل الصالح فيها أحب إليه من العمل في غيرها.

فعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ قال: «**ما مِنْ أيَّامٍ العمَلُ الصَّالِحُ فيها أحبُّ إلى اللهِ مِن هذه الأيام**» يعني أيامَ العشر، قالوا: يا رسُولَ الله، ولا الجهادُ في سبيلِ الله؟ قال: «**ولا الجهادُ في سبيلِ الله، إلا رجلٌ خَرَجَ بنفسِه ومالِه فلم يَرْجِعْ من ذلك بشيءٍ**»[١].

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الأَضْحَى**»، قِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله؟ قَالَ: «**وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**»[٢].

وقال ابن رجب رَحِمَهُٱللَّهُ: "**لما كان الله** سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ **قد وضع في نفوس المؤمنين حنينًا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كلُّ أحدٍ قادرًا على مشاهدته في كل عام، فَرَضَ على المستطيع الحجَّ مرةً واحدةً في عُمُره، وجعل مَوسِمَ العَشْرِ مُشتركًا بين السَّائرين والقاعدين؛ فمن عَجَزَ عن الحجِّ في عامٍ، قَدَر في العَشْر على عملٍ يعمله في بيتِه يكون أفضلَ من الجهادِ، الذي هو أفضلُ من الحجِّ**"[٣].

وشَهِدَ لها رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ بأنَّها أعظم أيّام الدُّنيا؛ إذ قال: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ**»[٤].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٩٦٩)، وأبو داود في سننه برقم (٢٤٣٨)، واللفظ له.

(٢) رواه الدارمي في سننه برقم (١٩٢٦)، وحسَّن إسناده الألباني في إرواء الغليل (٣/٣٩٨).

(٣) لطائف المعارف لابن رجب (صـ٢٧٢).

(٤) رواه أحمد في المسند (٩/٣٢٣) برقم (٥٤٤٦)،

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**أفضلُ أيامِ الدنيا العشرُ**» -يعني: عشرَ ذي الحجةِ-، قيل: ولا مثلُهن في سبيلِ الله؟ قال: «**ولا مثلُهن في سبيلِ الله، إلا رجلٌ عَفَّرَ وجهه بالتراب...» الحديث**[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "**وَاسْتِيعَابُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ بِالْعِبَادَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا أَفْضَلُ مِنْ جِهَادٍ لَمْ يَذْهَبْ فِيهِ نَفْسُهُ وَمَالُهُ**"[٢].

فهذه الأحاديث وغيرها، فيها دلالة على تفضيل العمل في العشر على العمل في سائر الأيام، ولذا أقسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها، والإقسام بالشيء دليل على أهميته ومكانته، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالْفَجْرِ*وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:١-٢] والمراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة، كما هو قول ابن عباس، وابن الزبير، ومجاهد، وغير واحد من السلف[٣]، ورجحه ابن كثير[٤]، وابن رجب[٥]، ونسبه الشوكاني في تفسيره إلى جمهور المفسرين[٦].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "**وَبِالْجُمْلَةِ، فَهَذَا الْعَشْرُ قَدْ قِيلَ: إِنَّهُ أَفْضَلُ أَيَّامِ السَّنَةِ، كَمَا نَطَقَ بِهِ الْحَدِيثُ، فَفَضَّلَهُ كَثِيرٌ عَلَى عَشْرِ رَمَضَانَ الْأَخِيرِ؛ لِأَنَّ هَذَا يُشْرَعُ فِيهِ مَا يُشْرَعُ فِي ذَلِكَ، مِنْ صِيَامٍ وَصَلَاةٍ وَصَدَقَةٍ وَغَيْرِهِ، وَيَمْتَازُ هَذَا بِاخْتِصَاصِهِ بِأَدَاءِ فَرْضِ الْحَجِّ فِيهِ. وَقِيلَ: ذَاكَ أَفْضَلُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ، الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. وَتَوَسَّطَ آخَرُونَ فَقَالُوا: أَيَّامُ هَذَا أَفْضَلُ، وَلَيَالِي ذَاكَ أَفْضَلُ. وَبِهَذَا يَجْتَمِعُ شَمْلُ الْأَدِلَّةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ**"[٧].

وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل عن عشر ذي الحجة، والعشر الأواخر من رمضان أيهما أفضل؟

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب للألباني برقم (١١٥٠).
(٢) الفتاوى الكبرى (٥/٣٤٢).
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٥/٤١٢).
(٤) المصدر السابق.
(٥) انظر: لطائف المعارف (صـ٤٧٠).
(٦) انظر: فتح القدير (٥/٤٣٢).
(٧) تفسير ابن كثير (٥/٤١٦).

فأجاب بقوله: **"أَيَّامُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْ لَيَالِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ"**[١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"وَإِذَا تَأَمَّلَ الْفَاضِلُ اللَّبِيبُ هَذَا الْجَوَابَ –يَعْنِي كَلَامَ شَيْخِهِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ–؛ وَجَدَهُ شَافِيًا كَافِيًا، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَفِيهَا: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ وَيَوْمُ التَّرْوِيَةِ. وَأَمَّا لَيَالِي عَشْرِ رَمَضَانَ؛ فَهِيَ لَيَالِي الْإِحْيَاءِ، الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحْيِيهَا كُلَّهَا، وَفِيهَا لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، فَمَنْ أَجَابَ بِغَيْرِ هَذَا التَّفْصِيلِ؛ لَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يُدْلِيَ بِحُجَّةٍ صَحِيحَةٍ"**[٢].

وبهذا يظهر ما لهذه العشر من المكانة، وما للعمل فيها من الفضل من صاحب الفضل والمنَّة، حيث لم يستثنِ النصُّ إلا عملاً واحداً، وهو المجاهد الذي خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء، أما بقية أنواع الجهاد، وإن خرج المجاهد وتعرض لما تعرض إليه ؛ فإن العمل في عشر ذي الحجة أفضل وأحب إلى الله عَزَّوَجَلَّ منه، وكذلك سائر الأعمال.

فإنها فرصة لا ينبغي التفريط بها، فيجب على المسلم أن يخصها بمزيد من العناية، وأن يجاهد نفسه على الطاعة، وأن يجتهد فيها بفعل ما يحب ربي من الأعمال الصالحة، فإنها والله أيام قليلة وعظيمة، وسرعان ما تمضي، فساعاتها معدودة ودقائقها محسوبة، فالكيس من يقضيها في طاعة مولاه وتقرب إليه بأنواع القرب، قَالَ الحافظُ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"جميعُ الأعمَالِ الصَّالحةِ مُضاعَفَةٌ في العَشرِ من غيرِ اسْتثنَاءِ شَيءٍ منهَا"**[٣].

ومما يؤسف ما نرى من أنفسنا ومن الكثير من عباد الله الهمة العالية والنشاط والحماس والتنوع في سبل الطاعات مما يحمدون ويشكرون عليه في أيام رمضان ما لا نجده في هذه الأيام الفاضلة! بل للأسف نرى اللهو والغفلة وإضاعة الأوقات؛ مع أنها أعظم أيام السنة وأفضلها، وما شرعها الله إلا رحمة للناس وفضلٍ منه ومنَّة؛ حتى يعمل المسلم من الأعمال وكأنه أدرك سنين عديدة، حيث ثبت في الحديث الصحيح أن أعمار أمة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/٢٨٧).
(٢) بدائع الفوائد (٣/١٦٢).
(٣) لطائف المعارف لابن رجب (صـ٢٦٢).

أقصر أعماراً من الأمم السابقة، قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ، إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ**»[١]، فمن عمل فيها فكأنما رزقه الله عمراً طويلاً.

هذه الأيام ما ينبغي للمسلم أن يفرط ولا بلحظة واحدة من لحظاتها، هي بالحقيقة أيامها أفضل من أيام العشر الأخيرة من رمضان، هي أفضل أيام الدنيا ، هي أزكى وأعظم أيام الدنيا هي بالحقيقة أحب أيام الدنيا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقد علل الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الفضل وهذه المكانة بقوله: "**وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ السَّبَبَ فِي امْتِيَازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَّهَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهِ وَهِيَ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَالْحَجُّ وَلَا يَتَأَتَّى ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ**"[٢].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "**عشر ذي الحجة تبتدئ من دخول شهر ذي الحجة وتنتهي بيوم عيد النحر، والعمل فيها قال فيه رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«ما من أيام العمل الصالح فيهنَّ أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»، وعلى هذا فإني أحث إخواني المسلمين على اغتنام هذه الفرصة العظيمة، وأن يكثروا في عشر ذي الحجة من الأعمال الصالحة؛ كقراءة القرآن، والذكر بأنواعه من تكبير وتهليل وتحميد وتسبيح، والصدقة والصيام، وكل الأعمال الصالحة اجتهد فيها، والعجب أن الناس غافلون عن هذه العشر! تجدهم في عشر رمضان يجتهدون في العمل، لكن في عشر ذي الحجة لا تكاد ترى أحداً فرَّق بينها وبين غيرها، وإذا قام الإنسان بالعمل الصالح في هذه الأيام العشر يكون قد أحيا ما أرشد إليه النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **من الأعمال الصالحة**"[٣].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه برقم (٤٢٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٠٧٣).

(٢) فتح الباري (٢/٤٦٠).

(٣) اللقاء الشهري (١٢/٦٣).

فالناس عن هذه الأيام غافلون، فيجب على أهل العلم أن يبينوا للعامة أن العمل الصالح في أيام الحجة أعظم وأحب إلى الله من غيرها من الأيام، فيجب أن يذكروا الناس وينبهوا عن هذا حتى يتداركوها، فما أكثرهم من تذهب عليهم هذه الأيام المباركات هباءً منثوراً.

﴿ استقبال عشر ذي الحجة ﴾

والسؤال الآن: كيف نستقبل هذه الأيام الفاضلة؟

ينبغي للمسلم أن يُهيئ نفسه إيمانياً؛ بأن يجتهد في تقوية الإيمان في نفسه، والإيمان كما لا يخفى على الجميع يزيد وينقص ويقوى ويضعف، ولزيادته أسباب ولنقصانه أسباب، فيداوي الإنسان نفسه ويجاهدها على تقوية إيمانه وتقوية يقينه حتى لا يفوت عليه شرف هذه الأيام وفضلها، ويذهب دون أن يكون له منه حظ أو نصيب.

ولهذا أيضاً يشرع للمسلم أن يستقبل مثل هذه الأيام الفاضلة الشريفة بعبادة مهمة ومن وفقه الله لها وهداه لها فهو الموفق؛ الموفق من يستقبل هذه الأيام بالتوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ من الذنوب والخطايا، فالذنوب تكبِّل الإنسان وتقيِّده وتحرمه من الخير، الذنوب إذا تلبَّس بها الإنسان وبُلي بها حرمته من الخير، وأظلمت عليه طريق الخير، وأوجدت في صدره وحشة من الخير وعدم رغبةٍ فيه؛ ولهذا يشرع للمسلم أن يستقبل الأيام الفاضلة والأزمنة الشريفة بالتوبة إلى الله وحُسن الإنابة إليه، وإذا لم تتحرك القلوب بالإقبال على الله والتوبة إليه والإنابة إليه سبحانه في هذه الأيام الفاضلة فمتى تتحرك؟! إذا كان قلب الإنسان في الأيام الفاضلة والأزمنة الشريفة باقياً على إعراضه وصدوده فمتى يتحرك؟!

فإذاً مما يشرع للمسلم أن يعتني به في هذه الأوقات التوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ من الذنوب والخطايا التي هي في الحقيقة قيود تكبِّل الإنسان وتحرمه من بلوغ الرُّتب العالية والأجور العظيمة في المواسم الكريمة الفاضلة.

إن الذنوب تفتك بالعبد وهو لا يشعر، وتحول بينه وبين السير على الصراط المستقيم، قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطاياك"**(١).

كم من معصية استصغرناها حرمنا بسببها قيام الليل؟ وكم من نظرة أطلقناها في الحرام حرمتنا من قراءة سورة أو من فعل الخير؟

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة تقرع القلوب لمن كان له قلب، ولا يفهمها إلا لمن رزقه الله فهماً صحيحاً: **"اقشعرّت الْأَرْض وأظلمت السَّمَاء وَظهر الْفساد فِي الْبر وَالْبَحْر من ظلم الفجرة، وَذَهَبت البركات وقلّت الْخيرَات، وهُزلت الوحوش وتكدرت الْحَيَاة من فسق الظلمَة، وَبكى ضوء النَّهَار وظلمة اللَّيْل من الْأَعْمَال الخبيثة وَالْأَفْعَال الفظيعة، وشكا الْكِرَام الكاتبون والمعقبات إِلَى رَبهم من كَثْرَة الْفَوَاحِش وَغَلَبَة الْمُنْكَرَات والقبايح، وَهَذَا وَالله مُنْذر بسيل عَذَاب قد انْعَقَد غمامه، ومؤذن بلَيْل بلَاء قد ادلهمّ ظلامه، فاعزلوا عَن طَرِيق هَذَا السَّبِيل بتوبة نصوح مَا دَامَت التَّوْبَة مُمكنَة وبابها مَفْتُوح"**(٢).

التوبة الآن بابها مفتوح، والعاقل من دخل قبل أن يغلق دونه الباب، والله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، وهذا من كرمه سبحانه، فعلى كل مسلم ومسلمة المبادرة بالتوبة؛ استجابة لأمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور:٣١]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة:٧٤]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ [التحريم:٨]، نسأل الله أن يتوب علينا توبة نصوحة يمحو الله بها خطايانا.

---

(١)

(٢) الفوائد لابن القيم (صـ٤٩).

﴿ الأعمال المشروعة في عشر ذي الحجة ﴾

إذا عرف المسلم فضل عشر ذي الحجة، وشرف العمل الصالح فيها، فحري به أن يجاهد نفسه لاستغلالها، وتنويع القربات فيها، واغتنام أيامها ولياليها بالعمل الصالح، لذا كان لازماً عليه أن يعرف الأعمال التي ينبغي أن يحافظ عليها، مما شرعه الله فيها، ومن ذلك:

١- **أداء الحج والعمرة:** والحج من أفضل القرب، وأعظم الطاعات، وهو أشرف عمل يؤديه المسلم في هذه الأيام، لما فيه من الثواب العظيم، والأجر الجزيل، الموهوب بلا عد ولا حد، من صاحب المن والفضل.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ**»(٢).

فهذه الشعيرة العظيمة عمل من أعمال هذه العشر، ولا يكون مبروراً إلا إذا وفيت أحكامه، ووقع على أكمل الوجوه، خالياً من الآثام، محفوفاً بالصالحات والخيرات.

٢- **التكبير:** يسن التكبير والتحميد والتهليل والتسبيح أيام العشر، وذلك في المساجد، والأسواق والمنازل، بل في كل موضع يجوز فيه ذكر الله، حيث يقول الله عَزَّ وَجَلَّ في ذلك: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ والأيام المعلومات هي أيام العشر؛ لما جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "**الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ: أَيَّامُ الْعَشْرِ**"(٣).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (١٥٢١).
(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (١٧٧٣).
(٣) تفسير ابن كثير (٥/٤١٥).

وهو قول أبي موسى الأشعري، ومجاهد، وقتادة، وعطاء، وسعيد بن جبير، والحسن، والضحاك، وعطاء الخراساني، وإبراهيم النخعي، ومذهب الشافعي، والمشهور عن أحمد بن حنبل[١].

وصفة التكبير: لم يثبت في ذلك صفة خاصة، ولا يلزم صيغة معينة للتكبير، فالأمر فيه واسع، قال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"وَفِي الشَّرْعِ صِفَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَاسْتِحْسَانَاتٌ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى التَّوْسِعَةِ فِي الْأَمْرِ، وَإِطْلَاقُ الْآيَةِ يَقْتَضِي ذَلِكَ"**[٢].

ومن صيغ التكبير: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد)، (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"صِيغة التكبير: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، لا إلهَ إلّا الله، اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، ولله الحمدُ. أو يُكبِّر ثلاثًا، فيقول: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، لا إلهَ إلّا الله، اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، ولله الحمد. وكل ذلك جائز"**[٣].

ويكون التكبير مطلقاً ومقيداً: فالمطلق في كل حال: في الأسواق، والمنازل، والطرق وغيرها، والمقيد عقب الصلوات المفروضة[٤].

ووقت المطلق من دخول عشر ذي الحجة، حتى انتهاء الإمام من خطبة صلاة العيد، والمقيد من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر يوم من أيام التشريق[٥].

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا[٦].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) سبل السلام (١/٤٣٨).
(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٦/٢١٦).
(٤) انظر: كشاف القناع (٢/٥٧).
(٥) انظر: الشرح الممتع (٥/٢١١).
(٦) رواه البخاري في صحيحه معلقاً، باب فضل العمل في أيام التشريق.

قال عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "**قَوْلُ الْعَبْدِ (اللَّهُ أَكْبَرُ) خَيْرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمَا فِيْهَا**"(١).

قال ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ: "**فكلَّمَا قَالَ العَبْدُ (اللهُ أَكْبَرُ) تَحَقَّقَ قَلْبُهُ بأَنْ يَكُونَ اللهُ في قَلْبِهِ أَكْبَرُ مَنْ كُلِّ شَيءٍ، فَلَا يَبْقَى لَمِخْلُوقٍ عَلى القَلْبِ ربَّانيةً تُساوِي ربَّانية الرَّبِّ، فَضْلاً عَنْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَها**"(٢).

قَالَ الشَّيخ عَبدُ الرزاق البدر حفظهُ اللَّه: "**وَالتَكبِيرُ هُوَ تعظِيمُ الرَبِّ** تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ **وَإِجلَالِهِ، وَاعتِقَادِ أَنَّهُ لَا شَيء أَكبَرَ وَلَا أَعظَمَ مِنهُ، فَيَصغُرُ دُونَ جَلَالِه كُلُّ كَبِيرٍ، فَهُوَ الذِي خَضَعت لَهُ الرِّقَابُ وَذلَّت لهُ الجبابرَةُ، وَعنت لَهُ الوُجوه، وَقهر كُلَّ شَيءٍ، وَدَانت لَهُ الخَلائِقُ، وَتضاءلت بَين يَديهِ وَتحتَ حُكمِهِ وَقهرِهِ المَخلُوقاتُ**"(٣).

هذه من السنن التي غفل عنها كثير من الناس في هذا الزمان، ولذا يتأكد إحياؤها؛ لأنه كلما اندرست سنة من السنن، كان التأكيد عليها ألزم، إحياءً للسنة، فيستحب الإكثار من التكبير والتهليل والتحميد في الليل والنهار في كل مكان، فالموفق من وفقه لذلك والمحروم من حرم الله، قال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ: "**وَالْأَفْضَلُ فِي أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْإِكْثَارُ مِنَ التَّعَبُّدِ، لَاسِيَّمَا التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّحْمِيدُ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ غَيْرِ الْمُتَعَيِّنِ**"(٤).

٣- الأضحية: الأصل في حكم الأضحية الكتاب والسنة، وإجماع الأمة.

أما الكتاب: فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، قال ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ: "**الْمُرَادَ بِالنَّحْرِ ذَبْحُ الْمَنَاسِكِ؛ وَلِهَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ **يصلي الْعِيدَ ثُمَّ يَنْحَرُ نُسُكَهُ**"(٥).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/٣٤٥).

(٢) جامع المسائل لابن تيمية (٣/٢٨١).

(٣) فقه الأدعية والأذكار (ص٢٥٠).

(٤) مدارج السالكين (١/١١٠).

(٥) تفسير ابن كثير (٨/٥٠٣).

وأما السنة: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**ضَحَّى النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، فَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا، يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ، فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ**»(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "**وَأَمَّا هَدْيُهُ فِي الْأَضَاحِي فَإِنَّهُ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **لَمْ يَكُنْ يَدَعُ الْأُضْحِيَّةَ، وَكَانَ يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ، وَكَانَ يَنْحَرُهُمَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ**"(٢).

وأما الإجماع: فقد أجمع المسلمون على مشروعية الأضحية، وأنها من شعائر الدين الظاهرة؛ بل اعتبرها بعض الأئمة من باب الواجبات(٣). لذا كان حرياً بالمسلم أن يحافظ على هذه الشعيرة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

تنبيه: من أراد أن يضحي فإنه يجب عليه أن يمسك عن قص الشعر والأظافر، فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ وَعِنْدَهُ أُضْحِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلَا يَأْخُذَنَّ شَعْرًا، وَلَا يَقْلِمَنَّ ظُفُرًا**»(٤).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "**لا يجوز للإنسان الذي يريد أن يضحي إذا دخل شهر ذي الحجة أن يأخذ شيئاً من شعره أو بشرته أو ظفره حتى يضحي، والمخاطَب بذلك المضحي دون المضحى عنه، وعلى هذا فالعائلة لا يحرم عليهم ذلك؛ لأن العائلة مُضَحَّى عنهم وليسوا بمُضَحِّين**"(٥).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٥٥٨).
(٢) زاد المعاد (٢/٢٨٩).
(٣) انظر: فتح الباري (١٠/٥).
(٤) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٩٧٧).
(٥) فتاوى نور على الدرب (١٣/٢).

بعض المسائل المتعلقة بالأضحية:

- هل تجزئ أضحية الوالد عني وعن زوجتي وأولادي؟

قال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"إذا كنت في بيت مستقل أيها السائل فإنه يشرع لك أن تضحي عنك وعن أهل بيتك، ولا تكفي عنك أضحية والدك عنه وعن أهل بيته لأنك لست معهم في البيت"**[١].

- هل تجوز أضحية واحدة لأخوين شقيقين في بيت واحد مع أولادهم أكلهم وشربهم واحد؟

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"يجوز أن يقتصر أهل البيت الواحد ولو كانوا عائلتين على أضحية واحدة"**[٢].

- أب يسكن معه في بيته ثلاثة أبناء متزوجون، ولكل واحد منهم جزء مستقل في البيت فهل تجزئ أضحية واحدة عنهم؟

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"الذي أرى أن على كل بيت أضحية لأن لكل بيت مستقل"**[٣].

- من يسكن مع والده وهو متزوج وله مال فهل يكتفي بأضحية والده؟

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"أن السنة أن الرجل يضحي عنه وعن أهل بيته صغاراً أو كباراً، ب- أما إذا كان الإنسان منفصلاً عنه أبيه، هو في بيت، وأبوه في بيت فلكل واحد منهما أضحية"**[٤].

- إذا كان الأب له أولاد وبعض الأولاد متزوج، فهل تكفي أضحية الأب عن الأبناء مع أن لهم زوجات؟

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٧/١٨).
(٢) مجموع الفتاوى (٣٧/٢٥).
(٣) مجموع الفتاوى (٣٨/٢٥).
(٤) مجموع الفتاوى (٣٨/٢٥).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"أ-إذا كانوا عائلة في بيت واحد كفتهم أضحية واحدة، ب-أما إذا كان هؤلاء الأبناء كل واحد في بيت منفردًا عن الآخر فإن على كل واحد منهم أضحية ولا تكفي أضحية الوالد عنهم"**(١).

- ثلاثة أخوة في بيت لهم رواتب وكلهم متزوج فهل تجزئهم أضحية واحدة أم لكل واحد أضحية؟

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"إذا كان طعامهم واحدًا وأكلهم واحدًا فإن الواحدة تكفيهم، يضحي الأكبر عنه وعمن في بيته، ب-وأما إذا كان كل واحد له طعام خاص (مطبخ خاص به) فهنا كل واحد منهم يضحي"**(٢).

- رجل متزوج بزوجتين، الأولى عنده والأخرى عند أهلها، هل يلزم أضحية أم أضحيتين؟

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"الأضحية في البيت الذي هو فيه تكفي؛ لأنها من أهله وإن كانت هي عند أهلها"**(٣).

وأما الحكمة من ترك قص الشعر والأظافر: فذكر الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجهين لذلك، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فإن قال قائل ما الحكمة من ترك الأخذ في العشر؟ قلنا الجواب على ذلك من وجهين:

الوجه الأول: أن الحكمة هو نهي الرسول عليه الصلاة والسلام ولا شك أن نهي النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن الشيء حكمة، وأن أمره بالشيء حكمة، وهذا كاف لكل مؤمن، ولقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾، وفي الحديث الصحيح عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن امرأة سألتها: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟! فقالت: (كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ)، وهذا الوجه هو الوجه الأَسَدُّ، وهو الوجه الحاسم الذي

---

(١) مجموع الفتاوى (٤١/٢٥).
(٢) مجموع الفتاوى (٤٢/٢٥).
(٣) مجموع الفتاوى (٤٣/٢٥).

لا يمكن الاعتراض عليه، وهو أن يقال في الأحكام الشرعية الحكمة فيها أن الله ورسوله أمر بها.

أما الوجه الثاني في النهي عن أخذ الشعر والظفر والبشرة في هذه الأيام العشر: فلعله والله أعلم من أجل أن يكون للناس في الأمصار نوع من المشاركة مع المحرمين بالحج والعمرة في هذه الأيام؛ لأن المحرم بحج أو عمرة يشرع له تجنب الأخذ من الشعر والظفر، والله أعلم"[(١)].

٤- صلاة العيد: صلاة العيد شعيرة من شعائر الإسلام الظاهرة، التي حث عليها الشرع المطهر، وسنة مؤكدة عند جماهير العلماء[(٢)]، بل اعتبرها بعض المحققين واجبة، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية[(٣)]، وتلميذه ابن القيم[(٤)]، والشوكاني[(٥)]، وغيرهم.

لذا ينبغي على المسلم الحرص عليها، وعدم التساهل بها، وحث الأولاد والصغار على حضورها؛ وذلك إظهاراً لهذه الشعيرة الإسلامية العظيمة، إذ إن من المعلوم أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لازم هذه الصلاة في العيدين، ولم يتركها في عيد من الأعياد، وأمر الناس بالخروج إليها، حتى أمر بخروج النساء العواتق، وذوات الخدور، والحُيَّض، وأمر الحُيَّضَ أن يعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، حتى أمر من لا جلباب لها أن تلبسها صاحبتها. عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: **أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، الْعَوَاتِقَ، وَالْحُيَّضَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحُيَّضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ**، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ، قَالَ: «**لِتُلْبِسْهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا**»[(٦)].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: المغني (٣/٢٥٣).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٣/١٦١).

(٤) انظر: الصلاة وأحكام تاركها (ص٣٩).

(٥) انظر: السيل الجرار (١/٣١٥).

(٦) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٥١)، ومسلم في صحيحه برقم (٨٩٠)، واللفظ لمسلم.

اختلف العلماء في حكم صلاة العيدين على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها سنة مؤكدة.

والقول الثاني: أنها فرض على الكفاية، وهو مذهب الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

القول الثالث: أنها واجبة على كل مسلم، فتجب على كل رجل، ويأثم من تركها من غير عذر، وممن اختار هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية والشوكاني.

تقاعس الكثير من الناس عن حضور صلاة العيد، فمن آثر الراحة والنوم عنها، فحرم نفسه من الخير الكثير.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**الذي أرى أن صلاة العيد فرض عين، وأنه لا يجوز للرجال أن يدعوها، بل عليهم حضورها، لأن النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ **أمر بها بل أمر النساء العواتق وذوات الخدور أن يخرجن إلى صلاة العيد، بل أمر الحيض أن يخرجن إلى صلاة العيد ولكن يعتزلن المصلى، وهذا يدل على تأكدها**"(١).

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عن القول بأنها فرض عين، قال: "**وهذا القول أظهر في الأدلة، وأقرب إلى الصواب**"(٢).

٥- **الإكثار من العمل الصالح:** العمل الصالح محبوب لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في كل زمان ومكان، ولكن من حِكَمِ الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ البالغة أن شَرَّفَ بعضَ الأزمنة والأمكنة، فمن الأزمنة الفاضلة التي ينبغي للمسلم أن يضاعف فيها الجهود عشر ذي الحجة؛ لقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**ما مِنْ أيَّامٍ العمَلُ الصَّالِحُ فيها أحبُّ إلى اللهِ مِن هذه الأيام**» يعني أيامَ العشر(٣)، فالعمل في هذه الأيام أحب إليه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ من العمل فيما سواها من الأيام، وهذا ليس مقتصراً على الحج إلى بيت الله الحرام، بل يشمل ذلك الصلاة، وقراءة

---

(١) مجموع الفتاوى (١٦/٢١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم (٩٦٩)، وأبو داود في سننه برقم (٢٤٣٨)، واللفظ لأبي داود.

القرآن، والذكر، والصدقة، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم العلم، وصلة الرحم، وبر الوالدين، وزيارة المريض، والإحسان إلى الناس، وتفريج الكرب، الدعاء وغير ذلك مما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به، فأبواب الخير كثيرة ولله الحمد، ومتنوعة ومتيسرة، وحياة الإنسان غنيمة، وهي حياة واحدة لن تتكرر له، لذلك أمرنا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ باغتنامها، ولهذا قال الناصح الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وغناك قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**»(١)، فاستَجِيبوا لهذا التوجيه النبوي الذي تضمن هذه الوصايا العظيمةُ، واجتنِبوا إضاعة الوقت في كل وقت، ولا سيما في الأيام الفاضلة، فوالله إن إضاعة الوقت أشد من الموت، والله ما هي إلا ساعات وتنقضي، والكيّس من بادر فيها بالصالحات، وتقرب إلى رب الأرض والسماوات، وعمَّر وقته بالطاعات.

٦- الصيام: الصيام فضله عظيم، وأجره كبير، ويكفي فيه فضلاً أن الله اصطفاه لنفسه، كما قال في الحديث القدسي: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»(٢).

ويستحب صوم يوم عرفة لغير الحاج، وذلك لما جاء عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَقَالَ: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ**»(٣).

وهذا النص محمول على غير الحاج؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لما حج وقف بعرفة مفطراً(٤)، وأما الحاج فلا يصوم يوم عرفة، عَنْ أُمِّ الفَضْلِ بِنْتِ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ نَاسًا

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك برقم (٧٨٤٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٠٧٧).
(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (١١٥١).
(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (١١٦٢).
(٤) انظر: فتح الباري (٤/٢٧٩).

تَمَارَوْا عِنْدَهَا يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صَوْمِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ صَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بِصَائِمٍ، **فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى بَعِيرِهِ، فَشَرِبَهُ**[(١)].

وَعَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أَنَّ النَّاسَ شَكُّوا فِي صِيَامِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ، **فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِحِلَابٍ وَهُوَ وَاقِفٌ فِي الْمَوْقِفِ فَشَرِبَ مِنْهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ**[(٢)].

قال ابن باز رَحِمَهُٱللَّهُ: "**الحاج ليس عليه صيام يوم عرفة وإن صام يخشى عليه الإثم؛ لأن رسول الله** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ **نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة ولم يصم، فالحاج لا يصوم، وإن تعمّد الصيام وهو يعلم النهي؛ يُخشى عليه من الإثم؛ لأن الأصل في النهي التحريم**"[(٣)].

قال ابن حزم رَحِمَهُٱللَّهُ: "**وَنَسْتَحِبُّ صِيَامَ أَيَّامِ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ قَبْلَ النَّحْرِ**" ثم ساق بإسناده حديث فضل أيام عشر ذي الحجة ثم قال: "**قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: هُوَ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ، وَالصَّوْمُ عَمَلُ بِرٍّ؛ فَصَوْمُ عَرَفَةَ يَدْخُلُ فِي هَذَا أَيْضًا**"[(٤)].

وقال ابن حجر رَحِمَهُٱللَّهُ: "**وَاسْتُدِلَّ بِهِ –يعني حديث ابن عباس** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ**– عَلَى فَضْلِ صِيَامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِانْدِرَاجِ الصَّوْمِ فِي الْعَمَلِ**"[(٥)].

فضل يوم عرفة: ليوم عرفة فضائل عديدة، منها:

١. **يوم عرفة أكمل الله فيه الملة، وأتمّ به النعمة:** فَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ، مَعْشَرَ الْيَهُودِ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، قَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، فَقَالَ عُمَرُ: "**إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (١٩٨٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (١٩٨٩)، والحِلَاب: الإناء الذي يحلب فيه اللبن. النهاية في غريب الحديث (١/٤٢١).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (١٥/٤٠٥).

(٤) المحلى بالآثار (٤/٤٤٠).

(٥) فتح الباري (٢/٤٦٠).

فِيهِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ"(١).

وإكمال الدين في ذلك اليوم حصل لأن المسلمين لم يكونوا حجوا حجة الإسلام من قبل، فكمل بذلك دينهم لاستكمالهم عمل أركان الإسلام كلها، ولأن الله أعاد الحج على قواعد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونفى الشرك وأهله، فلم يختلط بالمسلمين في ذلك الموقف منهم أحد.

٢. صيام يوم عرفة: يوم عرفة صيامه يكفر ذنوب سنتين، وهذا ما أخبرنا به نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، بأن صيامه فيه الأجر العظيم والثواب الكبير، هذا الأجر وهذا الثواب هو مغفرة ذنوب سنتين، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ**»(٢).

وهذا الصيام لغير الحاج كما سبق.

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ: "**قَدْ أُسْتُشْكِلَ تَكْفِيرُ مَا لَمْ يَقَعْ وَهُوَ ذَنْبُ السَّنَةِ الْآتِيَةِ، وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يُوَفَّقَ فِيهَا لِعَدَمِ الْإِتْيَانِ بِذَنْبٍ وَسَمَّاهُ تَكْفِيرًا لِمُنَاسَبَةِ الْمَاضِيَةِ أَوْ أَنَّهُ إنْ أَوْقَعَ فِيهِ ذَنْبًا وَفَّقَ لِلْإِتْيَانِ بِمَا يُكَفِّرُهُ**"(٣).

والمعنى: يكون تكفير السَّنة القادمة -بالرغم من عدم وقوع الذُّنوب فيها بعد- من خلال توفيق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى للعبد بإبعاده عن الذُّنوب، وإن حصل الذَّنب وفَّقه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لأعمالٍ تُكفِّره، وتعمل على غفران الذُّنوب.

٣. العتق من النار: يعتق الله عباده من النار في يوم عرفة، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ**»(٤).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٣٠١٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (١١٦٢).

(٣) سبل السلام (١/٥٨١).

(٤) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٣٤٨).

٤. **مباهاة الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **بأهل عرفات:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا**»(١).

٥. **إجابة الدعاء:** يوم عرفة يوم يرجى إجابة الدعاء فيه، وهذا أخبرنا به نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ**»(٢). فعلى المسلم أن يتفرغ للذكر والدعاء والاستغفار في هذا اليوم العظيم، وليَدعُ لنفسه ولوالديه ولأهله وللمسلمين.

وقد حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ على الدعاء في يوم عرفة، ففي الحديث الذي يرويه جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن حج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: "...**ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بيْنَهُمَا شَيئًا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا، حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ...**".

فمن حرصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ على الدعاء في يوم عرفة أنّه قصر في خطبة عرفات، وجَمْعُهُ بين صلاة الظهر والعصر، ووقوفه للدعاء حتى غروب الشمس، حتى أنّه كان يمسك خطام ناقته بإحدى يديه، ويرفع الأخرى للدعاء بها.

ويعتبر الدعاء من الأعمال الصالحة في هذه الأيام العشر، وبالأخص في يوم عرفة؛ وذلك لعموم فضل يوم عرفة، ولاجتماع فضل الزمان وهو يوم عرفة وفضل المكان وهو يوم عرفة.

فهذا يوم عرفة قادم، يوم المغفرة، يوم العتق من النيران، يوم إجابة الدعوات، يوم يباهي الرب جَلَّ جَلَالُهُ بأهل عرفات أهل السماء، فإذا كان الحجيج وهم واقفون في عرفات ينعمون برحمات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وغفرانه ورضوانه؛ فإن أبواب الرحمة والمغفرة والرضوان مفتوحة أمامنا ونحن في بيوتنا باستغلالنا لهذا اليوم بطاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٨٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (١٨٦٧).

(٢) رواه الترمذي في جامعه برقم (٣٥٣٨)، وصححه الألباني في المشكاة برقم (٢٥٩٨).

الخاتمة

ينبغي للمسلم أن يسابق في هذه العشر بكل عمل صالح، ويكثر من الدعاء والاستغفار، ويتقرب إلى الله بكل قربة في الليل والنهار، فدونكن الفضائل فاغتنموها، وإياكن والكسل، ولنعلم أن لله جل وعلا نفحات في أيامه، فلنستغل الفرصة ولنستكثر من الحسنات، علّ الله جل وعلا أن يعفو عن زلاتنا وسيئاتنا.

وينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يجعل هذه المواسم –مواسم الخير– أن يجعلها له إلى الخيرات سلَّماً، وأن يجعلها أيضاً وقت مغنمٍ له يغتنمها ولا يضيّعها، وربما لا تتكرر لكِ هذه العشر في حياتك مرة ثانية، قد تكون هي آخر عشر تدركينها في حياتكِ قد لا يتهيأ لكِ أن تدركيها مرة ثانية.

هذه كلمة عابرة وذكرى لنفسي ولأخواتي حول هذه العشر المباركة الشريفة التي هي العشر الأول من ذي الحجة، وأتوجَّه إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وأسأله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وبأنه الله الذي لا إله إلا هو الذي وسع كل شيء رحمةً وعلماً؛ أن يوفقنا لاغتنام هذه الأيام بما يرضيه، وأن يعيننا فيها على طاعته وذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يصلح لنا جميعاً ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأن يصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأن يصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، وأن يجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر، وأن يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، وأن يغفر لنا ذنبنا كله دقه وجلَّه أوله وآخره سره وعلانيه، وأن يغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل، ونسأله جَلَّ جَلَالُهُ أن يغفر ذنوب المذنبين من المسلمين، وأن يتوب على التائبين، إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع مجيب قريب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين

